[174] المخافة فيها ولو ضادت احداهما الحكمة وابطلت الاحتجاج لكانت كذلك الاخرى فإن قال فالاظهر ابداء شخصه واقام الحجة على مخالفيه وان ادى ذلك الى قتله قيل لهم ان الحجة في تثبيت امامته قائمة في الامة والدلالة على امامته موجودة ممكنة والنصوص من رسول ا صلى ا عليه واله ومن الائمة غيبته ماثورة متصلة فلم يبق بعد ذلك اكثر من مطالبة الخصم لنا بظهوره ليقتل فهذا غير جائز وقد قال ا سبحانه * (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) * البقرة وقال موسى عليه السلام * (ففررت منكم لما خفتكم) * الشعراء فان قال السائل ان في ظهوره تأكيدا لاقامة الحجة وكشفا لما يعترض اكثر الناس في امره من الشبهة فالاوجب ظهوره وان قتل لهذه العلة قيل له قد قلنا في النهي عن التغرير بالنفس ما فيه كفاية ونحن ناتي بعد ذلك بزيادة فنقول انه ليس كلما نرى فيه تأكيدا لاقامة الحجة فإن فعله واجب ما لم يكن فيه لطف ومصلحة الا ترى ان قائلا لو قال لم لم يعاجل ا تعالى العصاة بالعقاب والنقمة ويظهر آياته للناس في كل يوم وليلة حتى يكون ذلك آكد في اقامته عليهم الحجة اليس كان جوابنا له مثل ما اجبنا في ظهور صاحب الغيبة من ان ذلك لا يلزم ما لم يفارق وجها معلوما من المصلحة وعندنا ان ا سبحانه لم يمنعه من الظهور وان قتل إلا وقد علم مصلحة المكلفين مقصورة على كونه اماما لهم بعينه وان لا يقوم غيره فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المدة التي علم انه متى ظهر فيها قتله الفجار فإن قال الخصم هلا اظهره ا تعالى وارسل معه ملائكة تبيد كل من اراده بسوء وتهلك من قصده بمكروه قيل له قد سئلت الملحدة عن مثل هذا السؤال في ارسال الانبياء عليهم السلام فقالوا لم لم يبعث ا تعالى معهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعة بحسب تقدير الخلائق فيقال لهم لم لم يكن صلاحا والا فعلى ا تعالى وصنع وإنما هي بحسب المعلوم عند ا عزوجل وبعد فإن اصطلام ا تعالى للعاصين ومعاجلته باهلاك سائر الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعة بالهلاك كما كان في الامم السالفة في الزمان وهو ايضا مانع للقادرين من النظر في زمان الغيبة المؤدي الى المعرفة والاجابة فقد يصح ان يكون فيهم ومنهم في هذه المدة من ينظر فيعرف الحق ويعتقده أو يكون فيهم معاندون مقرون قد علم ا سبحانه انهم ان بقوا كان من نسلهم ذرية صالحة فلا يجوز ان يحرمها الوجود باعدامهم في مقتضى الحكمة وليس العاصون في كل زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم فاقتضت الحكمة اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلام حيث قال * (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) * نوح

فإن قال السائل _____